وما سواها (386)

حرب على حرب!! (2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

يبدو أن العدوانية المكبوسة , ما عادت تطيق الإختناق في أقبية الصمت والإحتراس , وعليها أن تنطلق من مكامنها للتعبير عن تأسدها وهيمنتها وقوتها الفتاكة.

المشكلة التي تواجه العالم , أن الدول لديها ما يدمر الأرض بأكملها , وربما سترتخي قبضتها على المارد النووي وما بعد النووي , فتندلع الإنفجارات التي ستفتت الأرض وتحيلها إلى هباء منثور , أو غبار كوني تتلقفه باقي الأجرام

ترى أ يمكن تخيل سقراً أشد فتكا مما يتسبب به البشر , فهو

تاسعا: حرب الحروب!!

يوم 1941\12\7 وفي الساعة 7:48 صباحا من يوم الأحد هاجمت المقاتلات اليابانية القاعدة البحرية الأمريكية في ميناء بيرل هاربر في جزر هاواي , وقامت بالعملية الهجومية المباغتة (408) طائرة , (360) مهاجمة , و (48) دفاعية وحماية.

قُتِل في الهجوم (2403) شخص , وجُرح (1178) , ودُمرت (160) طائرة جاثمة في المطارات.

ذلك الهجوم الكبير , الذي بموجبه أعلنت أمريكا الحرب على اليابان , وأصدر الرئيس روزفلت قراراته بهذا الإتجاه , وإنتهى إلى إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونكازاكي.

إنها تُعْلِمُنا بأن الأجواء التي نعيشها متشابهة مع ما جرى قبل الحرب العالمية الثانية , وكيف تورطت الدول فيها تباعا.

ويبدو أن العدوانية المكبوسة , ما عادت تطيق الإختناق في أقبية الصمت والإحتراس , وعليها أن تنطلق من مكامنها للتعبير عن تأسدها وهيمنتها وقوتها الفتاكة.

والمشكلة التي تواجه العالم , أن الدول لديها ما يدمر الأرض بأكملها , وربما سترتخي قبضتها على المارد النووي وما بعد النووي , فتندلع الإنفجارات التي ستفتت الأرض وتحيلها إلى هباء منثور , أو غبار كوني تتلقفه باقي الأجرام.

فهل آنَ حين الأرض حان؟!!

وهل أن البشرية سئمت الحياة؟

الزمن القادم سيخبرنا عما يعتلج في دنيا البشر المسجور بالأفكار , والذي تتأجج فيه أمّارات السوء والبغضاء والإنتهاء.

وكأن التفاعلات المتسارعة تساهم في بناء مواقد الوعيد الملتهبة.

وهنا يُثار السؤال المرعب عن معنى الجحيم؟

ترى أ يمكن تخيل سقراً أشد فتكا مما يتسبب به البشر , فهو القادر بما إمتلك من أسلحة مروعة , أن يحيل ما فوق الأرض إلى بركان.

نعم بإمكانه أن يجعل الصخور تذوب , وتتحول إلى جمرات يتطاير شررها ويتنامى وعيدها الفتاك!!

فالنار تأكل حطبها , ولا تخمد!!

عاشرا: هل ستحصل حرب نووية؟

هذا السؤال على مائدة الدنيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية , فالبشرية عاشت مخاوف السؤال أثناء الحرب الباردة , وأبان الأزمة الكوبية (1962) .

وبعد تفكك الإتحاد السوفياتي (1991) , ما عاد الكلام عنها يدور في وسائل الإعلام , ومنذ (2022\2\24) إنطلق الحديث عن الحرب النووية , بعد إجتياح روسيا لأوكرانيا , فروسيا دولة نووية متطورة , ودول الناتو النووية ضدها وعلى رأسها أمريكا.

وربما لا مناص من وقوعها لأسباب عديدة منها:

أولا: لم يحصل في تأريخ البشرية أنها إمتلكت سلاحا ولم تستعمله ضد بعضها , وحال إمتلاك السلاح النووي إنطلق فوق اليابان , وحاولت البشرية أن تبقيه في مرابضه لأكثر من سبعين سنة , ويبدو أن قبضتها عليه أخذت بالإرتخاء.

ثانيا: الكلام عن الحرب النووية تزايد في وسائل الإعلام , وعلى لسان المسؤولين بكثافة تكرارية لم يسبق لها مثيل في التأريخ , وإن الحرب أولها كلام.

ثالثا: الدول تتمادى في التصعيد , ولا تتخذ التهدأة سبيلا للوصول إلى مرافئ النجاة , فالتصعيد متواصل على كافة الأصعدة , مما يعني أن الصدام حتمي.

رابعا: غياب الحكمة وحضور الحماقة والإنفعالية في مراكز القرار للدول النووية , ومعظمها تجنح للحرب ولا توجد بارقة أمل للسلام.

خامسا: الإعلام المهووس بالتأجيج والمزدحم بالأكاذيب , التي تدفع بالبشرية لقبول مصيرها المحتوم.

سادسا: رؤى وتصورات وتطلعات تتداولها بعض الأوساط وعنوانها " المليار الذهبي" , الذي يعني إبادة البشر وإبقاء مليار شخص يتمتعون بالحياة بمعطياتها , فالأرض ما عادت قادرة على إستيعاب مليارات البشر.

فإلى أين المسير؟

إن الأشهر المتبقية من عامنا الجسيم , ستجيب على السؤال , فهل أن البشرية على شفا حفرة من النار؟

وهل أن البحار سُجِّرَتْ؟!!

حادي عشر: الحرب في أوكرانيا إلى أين؟

الحسابات الرياضية تؤكد أن الكثرة المتعاضدة تتغلب , فالواحد لا قِبَل له بعشرة.

والتأريخ يحدثنا عن فئة قليلة غلبت فئة كبيرة!!

ما يجري في واقع الحرب القائمة , أن دولة واحدة كبيرة المساحة غنية بالموارد والقدرات تواجه دول الناتو التي تجاوز عددها الثلاثين.

في الحسابات البديهية البسيطة , أنها ستنهزم أمام الحشد المتعاظم ضدها.

فهل تصلح هذه المعادلة؟

لا يمكن التكهن بالنتائج , ويُخشى أن تتخذ الحرب مسارا آخر " عليه وعلى أعدائي" , وتلك مصيبة عولمية مرعبة.

من الأفضل للعالم أن تخرج روسيا من الحرب بكرامة وإنتصار , أما إذا شاءت الدول المتحالفة ضدها أن تهزمها , فتلك محنة لا يمكن التكهن بتداعياتها الوخيمة.

الحاكم الفيصل أن يتواجد عقل حكيم خبير وحليم , يرى بروية ويضع النقاط على الحروف , بجرأة ومصداقية وحرص على مصير البشرية , ويتحرر من الغابية ونزعات الهيمنة والإستعباد.

القادر بما إمتلك من أسلحة مروعة , أن يحيل ما فوق الأرض إلى بركان

الحسابات الرياضية تؤكد أن الكثرة المتعاضدة تتغلب , فالواحد لا قِبَل له بعشرة.

والتأريخ يحدثنا عن فئة قليلة غلبت فئة كبيرة!!

الحاكم الفيصل أن يتواجد عقل حكيم خبير وحليم , يرى بروية ويضع النقاط على الحروف , بجرأة ومصداقية وحرص على مصير البشرية , ويتحرر من الغابية ونزعات الهيمنة والإستعباد

فالواقع العالمي لا يقبل لاعبا منفردا , بل عدة لاعبين في ميادين الأرض الدوارة.

إن الأحداث الجارية لا تبشر بخير , وربما ستأخذ الدنيا إلى الهاوية , فسعير الإحتراب يتأجج , وقعقعة السلاح تتفاقم , وقدرات دول الناتو تتجمع في أوكرانيا , فتحولت أرضها إلى أكبر مستودع لأحدث الأسلحة في تأريخ البشرية.

وصارت روسيا في مواجهة القوة العسكرية العالمية الفتاكة , فإلى أين المسير؟

أن التداعيات ربما ستتطور بسرعة , وتحيل النسبة العظمى من الأرض إلى عصف مأكول , ليطغى الماء ويفور التنور وينهال غضب السماء.

فهل تريد الدنيا القفز إلى سقر؟!!

ثاني عشر: الحربشرية!!

البشرية لا يمكنها أن تتواصل من غير الحروب , ومنذ أول ستة أفرادٍ (آدم , حواء , قابيل وأخته وهابيل وأخته) , حسب ما جاء في تأريخ إبن الأثير , والقتل قد بدأ , إذ تخاصم قابيل وهابيل على الزواج من الأختين , وحسب نصيحة آدم أن يتزوج قابيل توأم هابيل وهابيل توأم قابيل , لكن قابيل تولّع أو أُغرم بتوأمه وأبى أن يزوجها لهابيل ,فنصحهما آدم أن يتقدما بنذر إلى ربهما فالذي يُتقبل منه يكون صاحب الأمر , فتقبل الرب نذر هابيل (شاة)وما قبل نذر قابيل (حنطة) , والذي أبى أن يرضخ وقرر قتل هابيل والفوز بالأختين!!

والسؤال الذي تصعب الإجابة عليه هو مَن علّم قابيل القتل؟!

هل هو غريزة كالجنس لا تحتاج لتعلم؟!

وفي هذه القصة ثلاثية واضحة (الجنس , الرب , الدم) , ولا تزال هذه الثلاثية فاعلة إلى يومنا هذا وستمضي أبدا.

ويُقال أن الأرض كانت مأهولة بمخلوقات أخرى لكنها سفكت الدماء وعبثت فحوربت وتناقصت , لكنها بقيت تؤثر في حياة المخلوقات الأرضية بأنواعها وكأنها تفرض قوانينها عليها , وما هي إلا قوانين الأرض التي عليها أن تحافظ على توازنها وقدراتها الدورانية والدفاعية في مجموعتها الكونية.

وبنظرة فاحصة للقرن العشرين وما جرى به من أحداث , يتبين أن البشرية مضت في حروبها وما توقفت ابدا , فالنصف الأول منه إنشغل بالحرب العالمية الأولى وما قبلها وبالثانية , والنصف الثاني بالحرب الباردة التي تواصلت لأربعة عقود , تخللتها حروب بالوكالة , كان آخرها الحرب العراقية الإيرانية , التي تولدت عنها حروب وتفاعلات منفلتة عمّت أرجاء الأرض وما توقفت.

ومنذ مطلع القرن الحادي والعشرين , وإرادة الحرب الشرسة في تواصل وتطور وتعاظم تدميري وتخريبي فظيع وهائل , لما يتم إستخدامه من وسائل للتدمير الغير مسبوق في التأريخ , حيث الأسلحة الفتاكة التي يتم تجريبها لأول مرة , ولافتة الحروب المروعة عنوانها الإرهاب , وبواسطة هذا الشعار يمكن إبادة الشعوب ومحق وجودها وتدمير بلدانها بحجة تحريرها من قبضة الإرهاب , وما الإرهاب إلا وسيلتنا الجديدة للتعبير عن نزعات الحرب والخراب الكامنة فينا جميعا.

فمن الأفضل لنا أن نسمي انفسنا "حربشرية" , ولا يمكننا أن نسمى " بشرية " , إلا إذا أيقنا بأننا نضع الباء على رؤوسنا لكي نمرر شرورنا.

إذ يبدو أن الحروب داينمو الحياة فوق التراب , ولا يمكن للحياة أن تتواصل من غير قتل ودمار وفتك بالآخر , لكي يشعر المتبقون بأنهم أحياء , وأقوياء وينتصرون على الموت , وهم يُخادعون أنفسهم ويعيشون في أوهام وسراب , لأن الموت أحكم سلطان مستبد يرقد على صدر المخلوقات كافة , ولا ينجو

البشرية لا يمكنها أن تتواصل من غير الحروب , ومنذ أول ستة أفرادٍ (آدم , حواء , قابيل وأخته وهابيل وأخته)

السؤال الذي تصعب الإجابة عليه هو مَن علّم قابيل القتل؟!

هل هو غريزة كالجنس لا تحتاج لتعلم؟!

بنظرة فاحصة للقرن العشرين وما جرى به من أحداث , يتبين أن البشرية مضت في حروبها وما توقفت ابدا , فالنصف الأول منه إنشغل بالحرب العالمية الأولى وما قبلها وبالثانية , والنصف الثاني بالحرب الباردة التي تواصلت لأربعة عقود , تخللتها حروب بالوكالة

منه أي كائن كان.

ولهذا فمن الهذيان التحدث عن السلام والحب والوئام ما بين المخلوقات , لأن في ذلك فساد لما يتدحرج على وجه الأديم , فالأرض وعاء محدود القدرات والمخلوقات عليها أن تعي حقيقة ميزان الوجود وقوانين البقاء الكوني الحكيم.

وكل مخلوق يزيد عدده ينقلب ضده , وتلك حكمة الأرض وقانونها الصارم الحازم الجازم المطلق الأبيد!!

إذ يبدو أن الحروب دائمو الحياة فوق التراب , ولا يمكن للحياة أن تتواصل من غير قتل ودمار وفتك بالآخر , لكي يشعر المتبقون بأنهم أحياء , وأقوياء وينتصرون على الموت , وهم يُخادعون أنفسهم ويعيشون في أوهام وسراب , لأن الموت أحكم سلطان مستبد يرقد على صدر المخلوقات كافة , ولا ينجو منه أي كائن كان

ثالث عشر: حرب على حرب!!

حرب عجيبة رهيبة , العدو فيها لا يُرى , والعتاد لا ينفع , وأضراره لا تُعد ولا تُحصى , وما يفعله بالبشر لم يفعله فايروس قبله , وهو عنيد وبعيد عن الإصابة بما عندنا من الأدوية والوسائل العلاجية الأخرى.

فكيف للبشر القبض على هذا الفايروس وتحديد نشاطاته الإنتشارية الفتاكة؟

عدو يجتاح الأرض ويصيب أقوى دولها بمقتل!!

أوربا بعض دولها تستغيث وقد وصلت إلى حافات الإنهيار الكبير!!

أمريكا تصارع العدوان الفايروسي الذي يستنزف طاقاتها ويشل قدراتها , ويرهنها بموقف الدفاع الضعيف!!

البشر يهرب من الوباء وينزوي في البيوت , فالمدن الكبيرة تحت قرارات حذر التجوال , لأن الفايروس يصول وينتشر بسرعة مخيفة.

إنه أخطر فايروس عهدته البشرية على مر العصور , وهدفه القضاء على الملايين تلو الملايين , وبوسائل غريبة وفتاكة , فهو يشل عضلات التنفس ويقضي على فريسته الآدمية.

فما أن يشل العضلات التنفسية فأنه ينفي الحاجة لأجهزة التنفس الإصطناعي لأنها ستعجز عن تأهيل العضلات للعمل وإسناد الحياة.

مناظر الضحايا مرعبة ومهولة , وعجز القدرات البشرية أشد هولا , وما يرافق ذلك من تداعيات إنفعالية وسلوكيات إضطرابية يجعلنا أمام مصير واحد!!

فالبشرية في يقظة الموت , وبدت حقيقة الحياة أمامها , واتضح ضعف البشر وعدم قدرته على الإنتصار على مخلوقات لايراها , لكنها تتسلل إلى بدنه وتقضي عليه , فالطبيعة أقوى من الإنسان.

والموت هو الحاكم والسلطان!!

الموت يحكمنا , ويتسيّد على وجودنا!!

نعم إنه الموت !!

" وإذا المنية أنشبت أظفارها....ألفيت كل تميمة لا تنفع"!!

الموت الذي جاء البشرية بزي كورونا , وبصولته العولمية سيردينا!!

فهل سيعظنا ويحيينا؟!!

يقولون أن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت , والكثير من الخبراء والمفكرين يرون أنها حرب تكنولوجية وإليكترونية ولن تكون نووية , ويبدو أن المبتكرات بأنواعها , ومنذ أن إنطلقت بتسارع في القرن العشرين تميزت بإستخدامها للتعبير عن العدوان والشر

إنها حرب نفسية وفكرية وعقلية وسلوكية ومائية وزراعية وتجارية وغذائية ودوائية وجرثومية وبايولوجية وإليكترونية , وتستحضر ما يمكنها من أدوات التخارب والتدمير

رابع عشر: هل أنها حرب الإغتيالات؟!!

يقولون أن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت , والكثير من الخبراء والمفكرين يرون أنها حرب تكنولوجية وإليكترونية ولن تكون نووية , ويبدو أن المبتكرات بأنواعها , ومنذ أن إنطلقت بتسارع في القرن العشرين

تميزت بإستخدامها للتعبير عن العدوان والشر.

فالطائرة إشتركت في الحرب العالمية الأولى بعد إختراعها ببضعة سنوات , والسيارة وغيرها من المبتكرات , وحتى وسائل التواصل المعروفة التي تألقت في القرن الحادي والعشرين.

ومن الواضح أن الطائرات المسيرة قد إكتسبت أهمية كبيرة وتطورت تقنياتها وتعقدت وصارت تصل إلى أهدافها بدقة متناهية , وهذا ما يحصل في العالم الذي يحقق بها صولات مروعة في أرجاء المعمورة.

وهذه الطائرات المسيرة تعددت أحجامها وتقنياتها وقدرات التحكم بها عن بعدٍ بعيد , إذ يمكن إرسالها إلى الكواكب الأخرى والتحكم بها من الأرض.

وقد تكون الحرب التي يُراد لها أن تتطور في المنطقة من هذه الطبيعة , التي تعني أن الإغتيالات تُواجه بإغتيالات متقابلة , والآلية التي سترد بها القوة التي تم إغتيال أحد قادتها , ربما ستكون بإغتيال ما يماثله من الطرف الذي إغتاله.

وهذا قد يفسر التباطؤ في الرد وترك الأذرع المتحمسة المندفعة ترد وفقا لما تقرره إنفعالاتها وتصوراتها القصيرة وتفاعلاتها الهوجاء.

ولسوف تخبرنا الأيام بإتجاهات ومسارات التواصل الإغتيالي ما بين أطراف لعبة الحرب العالمية الثالثة وميادينها المعروفة , والتي سيتحقق تخريبها وتدميرها بالكامل , فهذه الحرب لا تكون في أراضي الأطراف المتحاربة , وإنما على أرض طرف ثالث يتحقق تسخيره وتأهيله ليكون في غاية الحماس والإندفاع , للسقوط في حبائل الويلات والتدعيات كالمنوّم أو المخمور بالضلال والبهتان.

أجل إن الحرب العالمية الثالثة تستند على معطيات الحربين العالميتين السابقتين لها , وخلاصة الدرس الكبير منهما أن لا حرب على أراضي المتحاربين , إنها أشبه بالمبارزة على أراضي المغرر بهم والملعوب بعقولهم ونفوسهم , وقد تم العمل بموجب هذا الدرس منذ الحرب الباردة التي أدت إلى إنهيار الإتحاد السوفياتي , واليوم الحرب أكثر سخونة بسبب التكنولوجيا المتطورة جدا.

فهل لنا القدرة على الوقاية من السقوط في ميادينها؟!!

ما يجري في مجتمعاتنا يمضي وفقا لإرادة هذه الحرب , التي ستتواصل على مدى القرن الحادي والعشرين , وغايتها أن تنمحق الشعوب المطمورة بالأضاليل والبهتان , وتدوسها سنابك القوى الشرسة الإفتراس.

فهل سنتمكن من إستيعاب الصورة الحقيقية للأحداث والتداعيات , ونتفاعل معها بقدرات إحترازية ودفاعية ذات قيمة حضارية وإرادة وطنية حرة؟!!

خامس عشر : الحروب دائرة مفرغة!!

الحرب العالمية الهائلة قد بدأت منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين وهي متواصلة بآليات وأساليب متنوعة , وبقدرات متباينة وفقا لمعطيات الحالة التي تتفاعل معها , فهذه حرب تختلف عن جميع الحروب التقليدية التي أسدل الستار عليها القرن العشرون.

فالبشرية لا يمكنها العيش من غير حروب وهذا ديدنها منذ الأزل , ووفقا لما توفر من أدوات ووسائل تكنولوجية وإليكترونية وتواصلية متنوعة , فأن الحرب أخذت مناهج وإتجاهات ومنحنيات غير مسبوقة , فهي حرب على كافة المستويات وبقدرات معقدة ومتطورة.

إنها حرب نفسية وفكرية وعقلية وسلوكية ومائية وزراعية وتجارية وغذائية ودوائية وجرثومية وبايولوجية وإليكترونية , وتستحضر ما يمكنها من أدوات التحارب والتدمير.

فكل ما يخطر على البال وما لا يخطر يحضر في هذه الحرب المروعة , التي تشب في بقاع الدنيا وتطغى أحداثها ونوباتها القاسية على الأخبار المسموعة والمقروءة والمرئية.

ووفقا لما يبدو عليه الواقع الأرضي فأن المجتمعات تعي بأنها تعيش حالة حرب شرسة ومتطورة , وعليها أن تعتصم بإرادة وطنية واحدة , وتفاعل عقولها وتستثمر في إمكاناتها , وتبني ما يحافظ على ديمومتها وتواصلها , قبل أن تتحول إلى قشة في تيار الحرب القاهرة المستعرة.

الحرب تتخذ صفحات متنوعة فهي اليوم في سوحها الكبرى تجارية , وفي تفاصيلها الأخرى دموية

العرب لن يتنعموا بحياة أمن وسلام ما داموا من المغرر بهم , ومن الذين يتحقق إمتطاؤهم لتنفيذ المشاريع المضادة لمصالحهم

تدميرية , كما هو الحال في المجتمعات المسلوبة الإرادة والسيادة , وفي أخرى مشاعية الأسلحة الأوتوماتيكية الفتاكة , وعند آخرين صاروخية نووية إليكترونية بايولوجية ترهيبية آثمة.

وبين حين وحين تصعد موجة وتهبط أخرى , وينشغل الكتّاب والمفكرون بما ينجم عن الأمواج المتلاحقة , ويغفلون التيار وما يصب في نهر الوجيع البشري الدفاق.

والكثير من المجتمعات والشعوب تتحول إلى حطب لها ووسائل لتنفيذ أجنداتها ومبرامجها الخلاقة , التي وجدت في مجتمعاتنا الطائفية والمذهبية والدين الذي تقرن به أحداثا ذات إنفعالية طاغية , تعمي الأبصار وتشل العقول وتحجب قدراتها على النظر والتقدير.

ولكل حالة أدواتها ومفرداتها التحاربية , التي يتحقق تأجيجها والإستثمار الفائق فيها , وما يجري في مجتمعاتنا يمضي وفقا لإرادة هذه الحرب , التي ستتواصل على مدى القرن الحادي والعشرين , وغايتها أن تنمحق الشعوب المطمورة بالأضاليل والبهتان , وتدوسها سنابك القوى الشرسة الإفتراس.

فهل سنتمكن من إستيعاب الصورة الحقيقية للأحداث والتداعيات , ونتفاعل معها بقدرات إحترازية ودفاعية ذات قيمة حضارية وإرادة وطنية حرة؟!!

قد يقول قائل أن في هذا الطرح نوع من الهذيان والخيال الجامح , لكن العارف بآليات السلوك الدولي والتفاعلات ما بين القوى , التي تمتلك خبرات الحروب العظمى , سيعرف أن الأمور تجري بهذا الإتجاه

سادس عشر: حرب المئة عام بيننا!!

جبل الثلج الطافي فوق مياه التبويق الإعلامي لا يظهر منه إلا رأسه , والنسبة العظمى غاطسة في بحار الأوهام والأضاليل والخدع والآليات الساعية للإعداد للحرب الطويلة الأمد ما بين المسلمين.

الأقلام تكتب والخطابات تتوالى ووسائل الإعلام بأنواعها تتراكض نحو الوعيد , وكأنها في ميادين تسابق نحو الجحيم.

فمن الذي سيربح من أجيج النيران إذا شبت في المنطقة؟

ومن الذي سيخسر؟

لماذا هذا الإندفاع الأهوج نحو الواقعة؟

العرب لن يتنعموا بحياة أمن وسلام ما داموا من المغرر بهم , ومن الذين يتحقق إمتطاؤهم لتنفيذ المشاريع المضادة لمصالحهم , وما دام المنصَّبين على وجودهم يتأمّرون ويتآمرون عليهم وهم العبيد لأسيادهم , الذين يحافظون على بقائهم في السلطة لأنهم ينفذون الأوامر ويؤكدون المصالح.

فاللعبة الجارية في الميادين العربية , والتي بدأت بمنزلق اليمن , غايتها أن تمضي أرضهم مستعرة على مدى القرن الحادي والعشرين , مما يعني أنها القارعة وما أدراك ما هي!!

قد يقول قائل أن في هذا الطرح نوع من الهذيان والخيال الجامح , لكن العارف بآليات السلوك الدولي والتفاعلات ما بين القوى , التي تمتلك خبرات الحروب العظمى , سيعرف أن الأمور تجري بهذا الإتجاه , وأن الدروس المستخلصة من الحرب العراقية الإيرانية , أثبتت أن العرب والمسلمين يمكنهم أن يسقطوا في هوة الحروب الطويلة الأمد , ما دامت أموالهم مسخرة ضدهم.

وبادرة هذه الويلات ما حصل في اليمن والذي توهم القائمون عليها بأنها حرب بضعة أيام أو اسابيع , لكنها تواصلت وتطورت وستتطور أكثر وستمتد نيرانها لتشمل المنطقة بأسرها , وسيتحقق إمدادها بالأسلحة والمعدات والخبرات , والعمل الجاد على تنميتها وزيادة قدراتها التدميرية.

واليوم المسعى لنشوب حروب إقليمية , مما يعني المسير على سكة إنهاكية ترويعية إستنزافية تدميرية , ستصنع خرابا هائلا وتبذيرا مروعا للثروات , وستفقد دول المنطقة سياداتها وقدراتها على العيش بلا إعتماد على مستعبد لها.

الرابحون قوى معروفة وتريد السيطرة على المنطقة بأسرها.

فلماذا يجنح المسلمون إلى إفناء بعضهم , ولا يعتصمون بحبل الله الذي به يؤمنون؟!!

أليس من الأصلح للجميع أن تسود المحبة والأخوة وقيم حسن الجوار؟!!

فلا تكونن من الغافلين!!

فالحرب القادمة مئوية المواصفات والتطلعات , وعلى القوى الإقليمية إدراك اللعبة قبل السقوط في أتونها والتمحن بتداعياتها المريرة القاسية.

فالرابحون قوى معروفة وتريد الهيمنة على المنطقة بأسرها.

فلماذا يجنح المسلمون إلى إفناء بعضهم , ولا يعتصمون بحبل الله الذي به يؤمنون؟!!

أ ليس من الأصلح للجميع أن تسود المحبة والأخوة وقيم حسن الجوار؟!!

فلا تكونن من الغافلين!!

فرق شاسع بين التقدم والتأخر , بين الفشل والنجاح , فرص عمل مفقودة وفرص عمل مبتكرة , والفقر والجوع , والغنى والشبع , البؤس والسعادة , والفاقة والحرمان , والنعيم وإحترام قيمة الإنسان , تلك معادلات معاصرة , تتنافى مع تصورات وتطلعات نباشين القبور , ومستحضرين غوابر الدهور

سابع عشر: الحروب دائمة والبطالة قائمة!!

الدول الفاشلة تكون الحروب المتكررة وسيلتها لمواجهة البطالة , قد يستغرب الكثيرون من ذلك , لكن المتأمل لمجريات الأمور وتوطن الحروب في تلك الدول , يكتشف أنها عاجزة عن إستثمار طاقات الأجيال الوافدة إلى مسارح الحياة , فتأخذ بها إلى ميادين الموت , فتستريح منها.

حصل ذلك في العديد من الدول التي تئن من زيادة عدد الناس وكثرة المواليد , ولا تجد أمامها حلا إلا الموت , الذي تترجمه الصراعات والحروب.

البطالة تعالج بإقترابات متنوعة , ولا يمكن للموت أن يكون حلا لها.

ولهذا فالدول القوية تأخذ على عاتقها توفير فرص العمل بتزايد مضطرد , وحكوماتها تتفاخر بأنها أوجدت كذا عدد من فرص العمل خلال شهر أو عام.

أما الدول القاشلة فتتأوه من البطالة وتعجز عن معالجتها بأساليب علمية إستثمارية وطنية , فتبحث عن منافذ للتخلص من العاطلين عن العمل فترميهم في أتون الحروب الدامية.

وذلك فرق شاسع بين التقدم والتأخر , بين الفشل والنجاح , فرص عمل مفقودة وفرص عمل مبتكرة , والفقر والجوع , والغنى والشبع , البؤس والسعادة , والفاقة والحرمان , والنعيم وإحترام قيمة الإنسان , تلك معادلات معاصرة , تتنافى مع تصورات وتطلعات نباشين القبور , ومستحضرين غوابر الدهور.

ووفقا لذلك فالدول الفاشلة لن تتحرر من قبضة الحروب , لأنها من ضرورات ديمومتها , ووسائل تسلطها على المواطنين المكبلين بالسطوة الخلاقة.

فالحكم يكون بإلهاء الناس بالصراعات الداخلية والخارجية , ولن تهدأ نيران الويلات , ما دامت الكراسي مغفلة وتنفذ أوامر أسيادها , وتؤمن مصالح الطامعين بالبلاد والعباد.

الحكم يكون بإلهاء الناس بالصراعات الداخلية والخارجية , ولن تهدأ نيران الويلات , ما دامت الكراسي مغفلة وتنفذ أوامر أسيادها , وتؤمن مصالح الطامعين بالبلاد والعباد

نعم الصراعات بأنواعها من أهم وسائل البقاء في السلطة في الدول الفاشلة.

فهل وجدتم دولة فاشلة لا تهرع لإذكاء الصراعات بين أبناء مجتمعها؟!!

ثامن عشر: أبواق الحروب!!

الإعلام بوق الحرب عندما تقوم , وعرفتها البشرية في الحرب العالمية الثانية , عندما قادها صاحب المقولة المشهورة "إكذب إكذب حتى يصدق الناس " و " إكذب وإكذب حتى تصدق نفسك"!!

وعرفتها مجتمعاتنا في حرب الأيام الستة في إذاعة القاهرة (صوت العرب) ومذيعها المشهور في حينها والذي أوهم الناس بأن الهزائم والخيبات إنتصارات عظيمة.

ولا تزال هذه الآلية الإعلامية تسري في ربوع مجتمعاتنا , رغم توفر وسائل التواصل , وحضور الصورة التي تدمغ الإدعاءات والأباطيل.

فتجدنا نترنم بالإنتصارات المتخيلة , وأبداننا تنزف , وديارنا تدمر , وكأننا الطير الذي يرقص مذبوحا

من الألم.

نعم إنتصرنا , وتأويلنا لكلمة نصر تقنعنا بما نرى ونتوهم.

وهم النصر يستحوذ علينا , وواقعنا يرزخ تحت ركام الويلات والتداعيات المريرة.

فهل وجدتم نظام حكم في ديارنا لم ينتصر؟

إنّا منتصرون...إنّا منتصرون!!

مَن قال إنّا منهزمون؟!!

"سقط النقاب عن الوجوه الغادرة ... وحقيقة الشيطان بانت سافرة .... , ولنضربن بكل كفٍ قادرة.....وإنا لمنتصرون..."!!

وإنّا لمنتصرون!!

وفي الختام , علينا أن ندرك بأن العلاقات الدولية غابية الطباع , لا تعرف الأخلاق والقيم والمواثيق , إنها صولات أقوياء على الضعفاء , والقوة دستور وقانون , والقوي أعدل العادلين.

و" الأقوياء بكل أرض قد قضوا...أن لا تراعى للضعيف حقوق"!!

ودامت أمتنا بعزة وكرامة وإقتدار!!

في الختام , علينا أن ندرك بأن العلاقات الدولية غابية الطباع , لا تعرف الأخلاق والقيم والمواثيق , إنها صولات أقوياء على الضعفاء , والقوة دستور وقانون , والقوي أعدل العادلين.

و" الأقوياء بكل أرض قد قضوا...أن لا تراعى للضعيف حقوق"!!

ودامت أمتنا بعزة وكرامة وإقتدار!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa386-290125.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2025 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 25 من التأسيس و 22 على الويب

24 عاما من الكدح... 22 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2023.pdf

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3